بدون زعل

المستشار.. الأخطبوط

< عبدالفتاح علي البنوس

< ابتهجنا كثيراً عندما سمعنا عن قرارات مرتقبة للرئيس عبدربه منصور هادي من بينها إقالة اللواء علي محسن الأحمر القائد السابق للمنطقة الشمالية الغربية والفرقة الأولى مدرع سابقاً، وقلنا خلاص «قرب الفرج» وسيرفع اللواء محسن يديه ورجليه عن اليمن واليمنيين بعد سنوات عمل خلالها على تسخير كافة مقدرات وثروات البلاد لحسابه وجعل من نفسه الحاكم الفعلي للبلاد، يصدر قرارات التعيين ومثلها قرارات العزل والإقالة لدرجة أصبح دولة داخل الدولة، بسط على الأراضي وجثم على الصدور وأدخل البلاد في حروب وصراعات وفتن وأزمات من أجل المال والكسب الرخيص.. قلنا بأن الرئيس سينتصر لكل يمني شريف نزيه غيور على وطنه بإقالة علي محسن الأخطبوط الذي امتدت أطرافه متجاوزةً حدود الوطن وهو الذي يظن نفسه من الأولياء الصالحين..

صدرت القرارات، واقيل علي محسن من الفرقة وقيادة المنطقة الشمالية الغربية ولكنه ظل محتفظاً بأطرافه عندما صدر قرار بتعيينه مستشاراً لرئيس الجمهورية لشؤون الدفاع والأمن.. ظننا -وبعض الظن إثم- أن منصب المستشار «نذقة» أو «رجمة» وخصوصاً أن القرار نص على تعيينه مستشاراً لرئيس الجمهورية وليس للقائد الأعلى للقوات المسلحة، ولكن ومع مرور الأيام اتضح أن الاخطبوط لا يقبل بمنصب فخري، ولن يقبل بأن يتخلى عن صلاحياته ومهامه السابقة، وعلى الفور باشر تمرده على قرار تحويل مقر الفرقة الى حديقة عامة بعد أن تدخل احدى السفراء لإقناعه صبيحة اليوم الذي أعلنت فيه القرارات المتعلقة بإعادة الهيكلة، حيث تناقلت وسائل إعلامية معلومات عن اصداره أوامر باقتطاع أجزاء من الأرض لجامعة الإيمان وجامعة العلوم والتكنولوجيا، خلافاً لزعمه بأن الأرض اشتراها من الأهالي وأنه خسر خلال الأزمة والأسلحة من شراء «يده»، «والشاهد الله»، ولم يكتفِ بذلك بل رفض انسحاب القوات التي كانت تابعة للفرقة من مقر الحديقة ورفض أية خطوات لإعادة توزيعها وإخلاء الأرض من أجل تدشين العمل في مشروع الحديقة.

المستشار يريد الاحتفاظ بقوات وسلاح الفرقة التي ماتزال حتى اللحظة غير خاضعة لسلطة وزارة الدفاع، ولأنه يريد أن يثبت لأنصاره أنه لايزال يمتلك السلطة والنفوذ.. بدأ مهامه كمستشار بفرض قادة ألوية من الموالين له، وقدّم كشوفاته بأسماء المناصرين له ممن يرغب في تعيينهم في المناصب والمواقع القيادية العسكرية والمدنية، وبدأها بتعيين صادق سرحان مُشعل الفوضى والصراع في تعز قائداً للواء المدفعية في المنطقة العسكرية السادسة بصعدة، ومايزال ينتظر إصدار بقية القرارات والتي يسعى لتمريرها مستعيناً بدعم ومساندة قوى التمرد ومليشيات الفيد، ليواصل «الاخطبوط» ممارساته الاستغلالية التي لا يراعي فيها أية مصلحة وطنية.

كل ذلك ولم نسمع أن المبعوث الأممي جمال بن عمر قد فكر في توجيه العتاب أو اللوم للاخطبوط المستشار لعرقلته قرارات الرئيس وتمرده عليها، ولم نسمع أو نقرأ أو نشاهد في الصحف ومواقع الفتنة وفضائيات التضليل انتقاد لممارسات المستشار وتمرده.

لقد تحملنا فساده وإفساده وتخريبه ودعمه للفوضى والإرهاب، لسنوات عدة ولم تعد لدينا نفس القدرة على تحمّله اليوم حتى ولو كان مديراً لحديقة «٢١» مارس، لا مستشاراً لرئيس الجمهورية.

يا سيادة الرئيس: نحلم بالدولة المدنية ولكن حلمنا هذا لن يتحقق ما دام الاخطبوط يحشر أنفه في كل صغيرة وكبيرة وشاردة وواردة، أنت تعرفه أكثر منا.. إنه الثعلب الذي يحاول أن يظهر أمامك وأمام الشعب بأنه رجل الإصلاح والوطنية بارتدائه ثياب الواعظين وتقمصه لدورهم على طريقة المثل الشعبي «صليّت لك تُقرب»، الشعب يا سيادة الرئيس انتخبك رئيساً ولم يشترط بقاء الأخطبوط، فلا تمكنّه من رقاب وحقوق ومقدرات وثروات العباد والبلاد، نثق في قوة شخصيتك ونعوّل على وطنيتك وحنكتك القيادية وفراستك العسكرية، ولن نقبل بأن يخضع أبناء شعبنا للاستبداد والاستعباد الذي دأب الاخطبوط على ممارسته ولا يستطيع أن يتخلى عنه، لأنه يرى نفسه بدون ذلك لا يساوي «بيسة واحدة»..

مأزق التجربة «الثورية»

< الشعوب العربية وخاصة التي طالتها أحداث ما يسمى بالربيع العربي عاشت تجربة سياسية واجتماعية عنيفة وقاسية طوال عامي ٢٠١١ و٢٠١٢م ومازالت تعيش قسوة ومرارة هذه التجربة التي لم تكن في مآلاتها الكارثية ترجمة حقيقية لإرادة الشعوب في التغيير، وإنما نتاج إرادة أطراف الخارج ممثلة في قطر وتركيا وأمريكا وعبر أدواتهم في الداخل العربي من القوى السياسية والدينية وفي مقدمتها تنظيم الاخوان المسلمين..

محمد علي عناش

فباستثناء تونس نوعاً ما ولأسباب وعوامل اجتماعية وسياسية وتنظيمية أفضت التجربة الثورية الى أمن واستقرار نسبي والى مسار ثوري مستقبلي سيحقق التحولات الجذرية والشاملة في المجتمع التونسي، أما في بقية البلدان العربية فقد استحالت التجربة الثورية الى تجربة قاسية ومدمرة، ولم يفض مشروع الربيع العربي الا الى مشروع الفوضى السياسية والاجتماعية والامنية التي ربما اسقطت انظمة فاسدة وقمعية لكنها لم تتمكن حتى الآن من إقامة الأنظمة البديلة، التي تترجم الإرادة الجمعية ومشروع التغيير والبناء الاجتماعي والديمقراطي، نتيجة لشيوع وعي الاستحواذ والتربص والغلبة لدى بعض القوى الاجتماعية والدينية والسياسية وخاصة تنظيم الاخوان المسلمين، الفصيل الفاعل في مشروع الفوضى العربية.

القاسم المشترك في مشروع الفوضى العربية في جميع الدول التي عاشت هذه التجربة ومازالت تعيشها، أن الدولة صارت هي الأخرى مستهدفة بالاسقاط وكذلك المجتمعات مهددة بالانهيار الكلي والشامل نتيجة لوعي الغلبة والتربص الذي تغذيه وترسخه عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية متأصلة في هذه المجتمعات.

تجليات هذا المشروع الفوضوي تبدو بوضوح في ليبيا ومصر واليمن وبشكل متفاوت وفقاً لدرجة العوامل الاجتماعية والسياسية وحدتها في كل بلد، الا أن هذا المشروع يبدو أكثر فوضوية ومأساوية في سوريا نظراً لحجم الخسائر المادية والبشرية، ونظراً لحجم التدخل السافر والمركز من قبل ممولي ومنظمي المشروع الفوضوي، ودعمهم اللامحدود للجماعات الارهابية والمتطرفة التي تعبث وتدمر في البلد العربي المقاوم سوريا، وترتكب الجرائم البشعة التي يندى لها جبين الشرع والإنسانية بحق السوريين، لا لتقيم حرية ولا ديمقراطية ولا دولة مدنية كما روجت له النخب الثقافية والسياسية كالمهرج برهان غليون ومن لف لفه من دواشين السياسة ومسوخ الحداثة والفكر النهضوي العربي، وإنما لتقيم دولة دينية مستبدة ومتطرفة كنموذج دولة طالبان والدول التي نشأت في العصور الوسطى.

حان الآن مرحلة التقييم الموضوعي والمنطقي لهذه التجربة بكل ما حملته من سلبيات وإيجابيات وما أحدثته من مآلات ومسارات مدمرة وكارثية حتى نتجاوز هذا المنعطف الخطير وتجلو هذه الضبابية التي سيطرت على وعي وثقافة الناس ومواقفهم وبالمختصر: نتجاوز هذه الأزمة المعقدة التي استوطنت واقعنا العربي على جميع المستويات، فالحاكم العربي في هذه المجتمعات قد سقط غير أن هذه المجتمعات وخاصة القوى المتطلعة للتغيير والتحول نحو الأفضل، تشعر كما لم تشعر به من قبل بخيبة الأمال وبهزيمة فكر متحرر وهزيمة مشروع التغيير والنهضة العربية، أمام مشروع الردة والانتهازية العربية، الذي يتستر بالدين المكيف بآراء واجتهادات ومواقف القيادات الحزبية والمشيخية المتكئة على قاعدة المصلحة والمنفعة للتنظيم، كما هي مواقف الرئيس المصري مرسي تجاه شركاء التجربة الثورية، وتجاه القضاء والدستور المصري.. وكما هي مواقف فرعون المرحلة ورمز تبلدها وتخلفها «الشيخ القرضاوي» الذي استحل دماء السوريين حتى بالسلاح المشترى بالمال الحرام والذي فيه شبهة كما أفتى، لم يستثنِ شيئاً، فقد برر جميع الجرائم والانتهاكات التي تحدث، حتى جهاد المناكحة له مبرراته كما يرى هو، لا كما ترى شريعة السماء، لكنه لا يخجل وهو يطمئن أمريكا محفزاً لها بمزيد من الدعم لجبهة النصرة، عندما قال في لحظة زلة لسان: «من قال إن انتصار الجماعة الاسلامية في سوريا سوف يهدد أمن دولة اسرائيل .. هذا كلام غير صحيح».

نعم الشعوب العربية باتت تشعر ليس فقط بالمرارة والخيبة، بل باتت تشعر بهزيمة فكر وهزيمة مشروع التغيير، تشعر بأن لا جديد إيجابي تحقق سوى الأسوأ، وسوى فقدان الايجابي لدى الانظمة التي سقطت.. فمنطقياً لا يمكن أن يكون نظام مرسي أفضل من نظام مبارك مهما كانت مساوئ الأخير، لأن الاول أكثر سوءاً وسخفاً، والسبب الحقيقي في إنتاج هذه المعادلة المختلة هو عدم قدرة الطرف الثالث المتمثل في القوى المدنية والتقدمية على النهوض بشكل قوي ومنظم، وعدم قدرتها على التكيف والانسجام لإحداث الاصلاحات المهمة والخطيرة من داخل بنية النظام في لحظة ضعفه وتهاويه.

مما لاشك فيه أن التجربة الثورية في هذه المرحلة تعيش مأزقاً تاريخياً خطيراً، الأمر الذي يتطلب من القوى التقدمية إعادة حساباتها، وإجراء تقييم عميق موضوعي على جميع المستويات، خاصة وأن مآلات هذه التجربة دخلت طور الصراع الايديولوجي والثقافي بمختلف تفرعاته وعقائده في ظل غياب المجتمع المدني في البلدان العربية، وفقدان الفاعلية المنظمة للقوى المدنية الحديثة.

كهف الصابرين

أحمد أبكر الأهدل

احتضناه بحماس ونمنا في كهف همومنا سنيناً أو شهوراً أو ساعات يقلبنا الواقع كما يشاء ذات اليمين وذات الشمال عشر أو عشرين أو سنتين نمنا..

لا ندري كم نمنا لكنا نعلم كم بكينا كم حزنّا كم سكتنا على الفاسدين.. لا نقود معنا فنبعث أحدنا ليشتري أمنا للساكتين.. أفقنا وننظر الى بعضنا نتساءل كم نمنا في كهف الصابرين.. ووحدهم الضالعون في النهب هم من يعرفون الإجابة.

خرجنا نتسابق نحو التغيير نحو النظام والقانون، فوجدنا أناساً يتقنون الكلام.. يقولون ما لا يفعلون أخذوا أفكارنا وأحلامنا وجروحنا صنعوا منها خياماً وسلماً يرتقون به الى ما يطلبون.. يا ليتنا مكثنا في كهفنا نائمون.. يا ليتنا ثرنا ضد من كانوا بيننا وحولنا وبنا يتاجرون.

إني رأيت حبال الصبر متدلية.

فصرت بأذيالها متمسكاً.. فلا أحد يراني الى ماله مذعناً ولا أحد يراني له منتهكاً..

فصرت غنياً بلا درهم..

تعز ليست إقطاعية خاصة بحزب الإصلاح

< منذ أكثر من عامين مضت ومدينة تعز تعيش في فوضى عارمة.. ومنذ عام وقيادة السلطة المحلية ممثلة بالأخ شوقي أحمد هائل محافظ المحافظة رئيس المجلس المحلي ومعه كافة القيادات المدنية والعسكرية والسياسية والاجتماعية يبذلون جهوداً مخلصة وصادقة لتهدئة الأوضاع، وكلما هدأت الأمور لفترة وجيزة، إذا بقوى الشر تعمد لإثارة الفوضى من جديد لعرقلة عجلة التنمية والبناء والتطور وإجهاض المشروع النهضوي الذي تبناه المحافظ شوقي هائل والمتمثل باستعادة تعز لمدنيتها وجعلها انموذجاً يُحتذى به وإظهارها بالمظهر الجمالي المشرف بها كعاصمة ثقافية لليمن.

< في التاسع من ابريل الماضي تم تدشين فعاليات (تعز عاصمة ثقافية للجمهورية اليمنية) وقد تزامن حفل التدشين مع أعمال الفوضى واعتصامات ونصب الخيام في الشوارع وإغلاق بعض المكاتب التنفيذية من قبل مليشيات حزب الإصلاح وتزامن ذلك مع إضراب عمال النظافة حيث كانت مدينة تعز تغرق بأكوام القمامة وطفح المجاري.. بالإضافة إلى فوضى الدراجات النارية وعودة الباعة المتجولين والمفرشين لمزاولة البيع والشراء في الشوارع التي كان قد سبق ترفيعهم منها.

< هذه المشاهد المؤسفة التي تعيشها تعز جعلت مواطنين يطلقون تعليقات غاضبة على إعلان (تعز عاصمة ثقافية للجمهورية اليمنية) - بقولهم: تم إعلان (تعز عاصمة للفوضى العارمة) وآخر قال: (عاصمة للقافة وليس للثقافة).. الخ.

< من المؤسف أنه في الوقت الذي يبذل فيه المحافظ شوقي أحمد هائل ومعه كل المخلصين والمحبين لتعز جهوداً مضنية لدفع عجلة التنمية والتطور في المحافظة نحو الأمام والانتقال بتعز وأبنائها من الواقع المزري الذي خلفته الأزمة السياسية وتداعياتها المؤسفة واقع أفضل تسوده المدنية والأمن والاستقرار والتقدم والازدهار.. ففي الوقت الذي عمل المحافظ على تحويل شعار «تعز عاصمة ثقافية للوطن» إلى واقع عملي ملموس تم ترجمته من خلال القرار الجمهوري الذي أصدره الأخ عبدربه منصور هادي -رئيس الجمهورية - في الـ١٢ من يناير الماضي، إذا بحزب الإصلاح يسعى لافتعال المشكلات وإثارة الخلافات والقيام بأعمال الفوضى على مستوى الشارع ومقرات العمل ورفضه لقرار تعيين مدير عام لمكتب التربية والتعليم بناء على نتائج المفاضلة التي تمت بشفافية لتحقيق مبدأ العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص وكذاتعطيله لمؤتمر الحوار المحلي الذي هدف المحافظ من خلاله تقديم صورة نموذجية حضارية لأبناء تعز في تجسيد الحوار الراقي، إلا أن حزب الإصلاح عمد إلى إفشال المؤتمر قبل تدشين فعالياته في قاعة المركز الثقافي حينما دفع بعدد من أعضائه للتهجم على قيادات السلطة المحلية والمؤتمر الشعبي العام بالمحافظة وفي مقدمتهم نائب المحافظ الأمين العام للمجلس المحلي - عضو اللجنة الدائمة - نائب رئيس الهيئة التنفيذية للمؤتمر بالمحافظة الأخ محمد أحمد سعيد الحاج ومحاولة الاعتداء عليه وهو ما دفع بممثلي المؤتمر الشعبي العام وحلفائه ومنظمات المجتمع المدني وممثلي الحزب الاشتراكي اليمني والأكاديمين والمشائخ والوجهاء والشباب والنساء إلى الانسحاب من القاعة احتجاجاً على التصرفات الهمجية لممثلي حزب الإصلاح الذين عكسوا الصورة الحقيقية لحزبهم الذي للأسف يتخذ نصاً قرآنياً كشعار له».. فهل هذا هو الإصلاح الذي يريدون تعميمه على الشعب اليمني؟!

وهل تعطيل التعليم وإغلاق المكاتب التنفيذية والمؤسسات الخدمية والاعتداء على إحدى التربويات أمام بوابة المحافظة ونصب الخيام وقطع الشوارع واقتحام المدارس هو الإصلاح الذي يسعى حزب «الاصلاح» لتحقيقه ما استطاع؟!

< لقد أثبتت الأحداث والوقائع أن قيادات حزب الإصلاح لديهم رغبة جامحة في السيطرة والتسلط، ولذلك فهم يعتقدون خطأً أن البلاد لن يصلح حالها إلا إذا كانوا هم في مواقع اتخاذ القرار وقيادة وزاراتها ومؤسساتها المدنية والعسكرية والأمنية، ومن هذا المنطلق يسعون لأخونة المحافظات وتعز على وجه الخصوص لأنهم يدركون الأهمية والثقل السياسي والوطني الذي تمثله تعز.

< على حزب الإصلاح أن يدركوا جيداً أن تعز لن تكون إقطاعية خاصة بهم وستظل عصية على الانكسار، ولن يقبل أبناؤها الشرفاء الوصاية عليها من أي حزب أو جماعة أو أشخاص، وإن خذلها بعض من أبنائها مقابل حفنات رخيصة من المال المدنس فلن تنحني ولن تنكسر أبداً.

محمد عبده سفيان